

أضواء البيان

@ 269 . أمر اللّٰه جلّ وعلا نبيّه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة أن يقول للكفار : إنهم وإيّاهم ليس أحد منهم مسؤولاً عمّا يعمله الآخر ، بل كل منهم مؤاخذ بعمله ، والآخر بريء منه . .

وأوضح هذا المعنى في غير هذا الموضوع ؛ كقوله تعالى : { وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّىَ عَمَلَىٰ وَاللَّكُمِ عَمَلَاكُمۡ ۖ أَنْتُمْ بَرِيۡتُونَ مِمَّا أَعْمَلْتُمْ وَأَنْتَاۤءَ بَرَرۡءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ } ، وقوله تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغۡرِبُوا۟ أَعۡيُنُكُمۡ مَّا تَعۡبُدُونَ } ، إلى قوله : { لَّكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِىَ دِينِ } ، وفي معنى ذلك في الجملة قوله تعالى : { تِلۡكَ أُمَّةٌ قَدۡ خَلَتۡ لَهَا مَا كَسَبَتۡ ۖ وَلَـٰكُمۡ مِّمَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تَسۡئَلُونَ عَمَّا كَانَ نُوۡا يَعۡمَلُونَ } ؛ وكقوله تعالى عن نبيّه هود عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام : { قَالَ إِنِّىٓ أُشۡهِدُ اللّٰهَ وَالشَّهَدُوۡا۟ أَنِّىٓ بَرَرۡءٌ مِّمَّا تَشۡرِكُونَ * مِّن دُونِهِ فَكَيۡدُ نۡىٓ جَمِيۡعًا ثُمَّ لَا تُنظَرُونَ } . { قُلْ أَرۡوۡىۤىۡ الۡذَيۡنَ الۡحٰقِّقَتُمۡ بِهِ شُرَكَآءَ كَلَّاۗءَ بَلۡ هُوَ اللّٰهُ الۡعَزِیۡزُ الۡحَكِیۡمُ } . أمر اللّٰه جلّ وعلا نبيّه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة أن يقول لعبدة الأوثان : أروني أوثانكم التي ألحقتموها باللّٰه شركاء له في عبادته كفرًا منكم ، وشركاء وافتراء ، وقوله : { أَرۡوۡىۤىۡ الۡذَيۡنَ الۡحٰقِّقَتُمۡ بِهِ شُرَكَآءَ } ، لأنهم إن أروه إيّاها تبين برؤيتها أنها جماد لا ينفع ولا يضر ، واتّضح بعدها عن صفات الألوهيّة ، فظهر لكل عاقل برؤيتها بطلان عبادة ما لا ينفع ولا يضر ، وإحضارها والكلام فيها ، وهي مشاهدة أبلغ من الكلام فيها غائبة ، مع أنه صلى الله عليه وسلم يعرفها ، وكما أنه في هذه الآية الكريمة أمرهم أن يروه إيّاها ليتبين بذلك بطلان عبادتها ، فقد أمرهم في آية أخرى أن يسمّوها بأسمائها ؛ لأن تسميتها بأسمائها يظهر بها بعدها عن صفات الألوهيّة ، وبطلان عبادتها لأنها أسماء إناث حقيرة كالات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ؛ كما قال تعالى : { إِن يَدۡعُونَ مِّن دُونِهِۦٓ إِلَّا نٰثٰٓءَ } ، وذلك في قوله تعالى : { وَجَعَلُوۡا۟ لِلّٰهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡ ۖ أَمۡ تُنۡدِیۡتُوۡنَهُۥٓ بِمَآ لَا یَعۡلَمُ فِىۤ الۡرُضِ ۖ أَمۡ یَطَّٰهَرُ مِنۡ الۡقَوۡلِ بَلۡ زُرِیۡنَ لِلۡذَیۡنَ كَفَرُوۡا۟ مَكۡرُهُمۡ ۖ وَصُدُّوۡا۟ عَنِ السَّبۡیۡلِ وَمَن یُضۡلِلۡ } . .

والأظهر في قوله : { أَرۡوۡىۤىۡ الۡذَيۡنَ الۡحٰقِّقَتُمۡ بِهِ } في هذه الآية : هو ما

ذكرنا من أن الرؤية بصرية ، وعليه فقله : { شُرَكَاء } حال ، وقال بعض أهل العلم :
إنها من رأى